

من سعد الحصريّ إلى عبد العزيز بن باز [كلمة حقّ في جماعة التبليغ بين المفرطين والمفرّطين]

بسم الله الرحمن الرحيم

من سعد الحصريّ إلى: الدوالم الشيخ/ عبد العزيز بن باز أيّده الله بتوفيقه وثبته بالمقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة.

وقد تلقيت رسالتكم الكريمة الأخيرة إجابة على رسالتي لكم برقم 61 في 1408/3/3 حول جماعة التبليغ.. جزاكم الله خير الجزاء على ما تضمنته من دعاء ونصح لابنكم خاصة وللمدين والأمة عامة.

وكنتم أعتزم أن تكون رسالتي تلك هي الأخيرة في الموضوع لأنني أشعر أنني قد اوفيت حقّه بما استطعت وأكل أمر النتائج إلى الله فهو وحده المالك للهداية.

ولكن رسالتكم بيّنت لي أنّ ما أردت قوله لم يبلغكم كما رغبت ولعل وقتكم ضاق عن قراءة الرسالة فاكتفيتم بملخص لها فرأيت من الواجب أن أبين ما لي:

أ - ما وصلكم من فتح مراكزهم الرئيسية 24 ساعة واحترام الدول في المقارة الهندية ممثلاً في حضور بعض المسؤولين اجتماعاتهم وكثرة عددهم صحيح.. ولكن لا يصلح دليلاً على صحة منهجهم كما تعلمون.. فمراكز الطوائف المضالّة والأديان المضالّة في الشرق والمغرب لها مثل هذه المزايا.

ب - رأيكم أن الشدّة في التنبيه على ما ثبت لنا من فساد في منهجهم ستكون سبباً في نضرتهم من الحقّ وبعدهم عنه.. صحيح أيضاً وفقكم الله دائماً إلى الصواب.. ولينكم في تنبيههم على ما رأيتموه نقصاً في منهجهم لم يقربهم إلى الحقّ مع الأسف فقد فهمت منكم في مجلسي معكم في بيتكم العامر بالرياض بعد صلاة الضجر مع عدد من الإخوة أنكم كررتم لهم النصيحة فيما يتعلق بإهمالهم توحيد العبودية وكرروا وعدهم لكم بأن منهجهم سيتغير تلبية لطلبكم.. ولكنهم كما فهمت منكم لم يفوا بوعدهم ولم يتزحزحوا عن موقفهم..

وكتب لهم أخي في الله /الشيخ يوسف الملاحي بعد تشاور بيننا بأسلوب رقيق يصفهم فيه بما لا أعلم ولما يعلم أنه من صفاتهم (تأليفاً لقلوبهم) فلم يكلّفوا أنفسهم مجرد الرد على رسالته.

وقد توقّفت محاولاتٍ المباشرة معهم لإصلاح منهجهم لأنني كما تفضّلتم لم أر نتيجة لذلك.. وانصرف اهتمامي إلى تحذير المسلمين منهم.. ومحاولة قطع طريقهم إلى هذا المجتمع الذي ميّزه الله بالعقيدة الصحيحة والسنة والدعوة على بصيرة.

ج - ومن نتائج هذا التنبيه بفضل الله بدأ الاهتمام بين العرب من الجماعة بمعرفة معنى لا إله إلا الله الذي بعثت به الرسل وترك ما نشرته الجماعة من أن معناها ومقصدها: إخراج اليقّين المفسد من القلب وادخال اليقّين الصحيح على ذات الله أنه الخالق المرازق المحيي المميت.. وتحول كثير منهم إلى بيان أن معناها ومقصدها الأساسي: أنه لا معبود بحق إلا الله.

وأرجو الله أن يحقق النتيجة النهائية: حفظ مجتمعتنا ودعوتنا وعقيدتنا خاصة والمسلمين عامة من دعاة البدع والشرك والضلال.

د - وسرّتني بشارتكم وملاحظتكم أن الله: "أنطقني بالحق" فلم أنسّق إلى إفراط في الهجوم عليهم ولما التفريط في تأييدهم.. ولو تصفّحت رسائلهم عنهم لوجدتم كثيراً من الأمثلة.. ومنها: مدح أسلوّبيهم وبساطتهم وتأثيرهم في العصاة والغافلين عن ذكر الله.. واعتبرتهم نعمة من الله على هؤلاء إذا سلمت عقيدتهم.. ومع ذلك نبهت إلى فساد منهجهم وخطرهم على العقيدة الصحيحة وأهلها.. وهذا هو الموقف الأوسط الذي أحاول الثبات عليه والدعوة إليه والصبر على استنكار المفرضين والمفرضين.. وإني لأشكر الله على توفيقه لي في تحري العدل ولو تعلّق الأمر بالطوائف المضالّة والمجتمعات العدوّة الكافرة.

هـ - إشارتكم إلى أن حكمكم عليهم مبنيّ على اجتماعاتكم بهم وما ذكره لكم بعض خريجي كليات الشريعة وثقات المشايخ.. لا شكّ عندي في صحة ذلك.. وأعوذ بالله من أن انتقص رأيكم.. ويعلم الله ما أبدله للوالد الشيخ من دعاء في السر والعلن وتقديمه (لمن لا يعرضه حق المعرفة) قدوة نادرة في حسن الخلق والعلم والعمل والتثبت في الحكم ولما نذكّيه على الله ولم أكن لأذكر لكم هذا لو لا إشارتكم إليه.

ولكنني أصدر حكم بأن الأدلّة على فساد منهجهم أكثر منها على صلاحه. وأنّ الإثبات مقدّم على النفي وأنّ الجرح مقدّم على التعديل.. وبين أيدينا وثائق لا يتطرق إليها الشكّ ومنها:

(1) وجود القبور في (وَحَوْلَ) بعض مراكزهم الرئيسية في الهند والباكستان والسودان.. ومن السهل التأكيد من ذلك بإرسال من تتقنون به.. أو سؤاله عنها.

(2) مبايعة بعض الإخوة لهم على الطرق الصوفية.

(3) هذا النصّ بالملغة العربية في منهجهم: "يا رسول الله أسألك المشفاعة" ص 164 من فضائل حجّ.. المجلد الثاني من تبليغي نصاب.. ومع هذه الرسالة نسخة مصورة منه.

(4) هذا النصّ بالملغة العربية في منهجهم: "اللهم صلّ على سيدنا محمد بحر أنوارك ومعدن اسرارك ولسان حجتك وعروس مملكتك وامام حضرتك وطرّاز ملكك وخزائن رحمتك وطريق شريعتك والمتلذذ بتوحيديك إنسان عين الوجود والسبب في كل موجود عين أعيان خلقك المتقدم من نور ضيائك..." ص 65 من فضائل درود عكسي المجلد الأول من تبليغي نصاب.. وبطيه صورة من ذلك.

(5) هذا النصّ بالملغة العربية:

"ولما رأينا من رجوع حبيبنا □ □ □ □ بطيبة أعلاماً أثرن لنا الحبا"

"وبالتربّ منها إذ كحلنا جفوننا □ □ □ □ شفينا فلا بأساً نخاف ولما كريا"

ص 107 درود شريف عكسي.. وبطيه نسخة من ذلك.

(6) شهادة الشيخ /محمد موسى نصر أحد دعاة الرئاسة في البحرين أنّ نائب الأمير إنعام المحسن في راي وند (فيما يتعلّق بأخذ المبيعة الصوفية) كان يخيّل لهم أنه يحبس الجن في القوارير.. إضافة إلى كتابة الحجب المشتملة على أرقام ومربعات ورسوم مبهمّة.

وأرجو المتفضّل بتصفح رسائل السابقة والوثائق التي حصلت عليها من إدارة الترجمة بالجامعة الإسلامية ومركز الدعوة في الباكستان لتروا سبباً من البدع والخرافات والعبادات الشركية مما اشتمل عليه كتابهم الأول: تبليغي نصاب.

أما المؤيدون لمنهجهم فهم لا يخرجون عن صنفين: متعصب لهم يحمله الهوى على اظهار مزاياهم واخفاء عيوبهم.. وهي عيوب لا يجوز التهاون ولما الملين في أمرها لأنها تتعلق بالعقيدة ومستقبل الدين في الأمة.. أو جاهل بحالهم لم يخرج معهم أو اكتفى بحضور اجتماع من اجتماعاتهم.. ولا يظهر من نشاطهم في الاجتماعات العامة إلّا الخطاب التي تترجم لكل طائفة بما يناسب حالهم.

يمكنكم معرفة الحقيقة من أمثال الشيخ /يوسف الملاحي وهو من أوائل من خرج معهم من الرياض منذ أكثر من 20 سنة.. وهذه رسالته إليهم تثبت بيعتهم على الطرق الأربع (الصوفية لعموم أهل الهند).. وتبين إثباتهم لتوحيد الربوبية وإهمالهم توحيد العبودية.. وتبين إظهارهم (في خطبهم) الحرص على السنة وإبطانهم العمل بالبدعة.. وتشهد على اشتمال منهجهم "تبليغي نصاب" على الشرك والبدعة

والمخرافة.

ويمكنكم معرفة الحقيقة من رسالة الشيخ/محمد أسلم المباكستاني الذي خرج معهم بضع عشرة سنة حتى دلّه الله على الحق بدراسة الشريعة والعمل في حقل الدعوة إلى الله مع الرئاسة حتى قتل رحمه الله أثناء أداء وظيفته واعتقد كثير من الناس (خطأً أو صواباً) أنّ قاتليه من جماعة الدعوة من شدة عداوتهم له ولمنهجهم في الدعوة..

ولم أكن أول مبيّن لأخطائهم فقد سبقني الشيخ/عبد الرزاق عفيضي ذاتيكم في اللجنة الدائمة للبحوث والافتاء وعضو هيئة كبار العلماء والشيخ/صالح الفوزان والشيخ عبداللله الغديان عضوا هيئة كبار العلماء والشيخ/عبدالكريم السديس رئيس المحاكم بتبوك والشيخ/عبدالعزیز بن حسن وزير المعارف ورئيس هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (سابقاً) وإمام الحرم.. والشيخ/علي هندي الأستاذ بكلية الشريعة في مكة قبل ثلاثين سنة والمدرس في المسجد الحرام حالياً.. وعدد من العلماء لا أحصيهم.. ومنهم أكثر أساتذة ورؤساء أقسام العلوم الشرعية في الجامعات الاسلامية بالمملكة.. ومعظم دعائكم في المقارة الهندية وهم أعرف الناس بحقيقتهم.. وجميع أهل الحديث وقد دافعت عنهم (ولما أزال) ما لم يثبت من التهم التي وجهت لهم.. ولم يمنعني التعصب لهم (ولله الحمد) من بيان أخطائهم الثابتة والموثقة.. وهذا (في رأيي) من العدل والأمانة.

و- كعادتكم الكريمة في التماس العذر للناس وحملهم على المحمل الحسن ذكرتم احتمال أن بقاء أحدهم للذكر في المسجد أثناء الجولة اقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر.. وقد حاولت قبل بياني لهذا الخطأ توجيههم إلى هذا المخرج ولكنهم لا يرضون بالدعاء بديلاً عن طأطأة الرأس والمذكر على الطريقة الصوفية.. ولقد بين الشيخ/أبو الحسن الندوي (ختم الله له بخير) أن هذه من طرق المتصوف في كتابه: "ربانية لا رهبانية" حيث مدح من اشكال المتصوف رجل في زاوية من المسجد يضيئ ظلام القلوب (خارجه)..

وقد عهدت هذا الرجل (أثناء خروجي مع الجماعة في الماضي) يعتزل حلقة المدرس وينفرد بنفسه في زاوية من المسجد يعتقد الجماعة أنه مثل "الدينمو" يمد الجماعة بالحركة فإذا توقف فسدت الجولة.

ز- ذكرتم (بارك الله في عملكم) أنكم طلبتم من أمير الجماعة تسمية بيعته "عهداً" لتتمشى مع نصّ ابن تيمية في الفتاوى ج 28 ص 21.. وأنّه وافق على ذلك.

لقد جربتم موافقاته لكم من قبل وأنه لا يعنى بها القبول ولما التنفيذ.

لقد وعدكم مشايخهم بتصحيح منهجهم فيما يتعلق بالعقيدة كما بينت من قبل فلم يفوا بوعدهم.. ونصحتهم أتباعهم بعدم خروج العوام معهم إلى الخارج فلم يتوقف إخراجهم مما يؤكد أنهم لا يستفيدون منكم إلا التأييد ولما يقبلون توجيهاتكم رغم كرمكم ولينكم وحملهم على المحمل الطيب.

وهذه التسمية الجديدة تفرّزني أكثر مما قبلها.. فلهم الآن أن يستمروا في بيعتهم المصّوفية.. ولو اعترض عليهم معترض أجابوه بأن هذا عهد على مذهب شيخ الاسلام ابن تيمية.. وأعظم من هذا سيحاول الشيطان أعاد الله الجميع منه ان يستدرج عدداً من إخواننا للبيعة باسم العهد كما استدرج أهل المقارة المهدنية إلى الصوفية باسم التزكية والاحسان.

ومن قال: أنها بيعة توبة؟ هذا الشيخ/ يوسف الملاحي (وهو من أعرف الناس بهم) يثبت أنها بيعة على الطرق المقاديرية والمجشّية والمسهرووردية والنقشبندية.. وهذا الشيخ/ محمد أسلم وهو أعرف منه بحالهم يؤكد ذلك.. وهذا الشيخ سعيد أحمد والشيخ محمد عمر من كبار أمرائهم يؤكّدون ذلك.. وهذا الشيخ/ عباس شرقاوي بابيع الشيخ/ إنعام الحسن على الطرق الأربع.

أما ابن تيمية رحمه الله فلم يكن يتكلم عن البيعة الصوفية إطلاقاً بل كان يتكلم عن عهد بين معلّم وطالب علم على طاعة الله لا على طاعة صوفي حزبي.

يقول رحمه الله في مجموع الفتاوى المجلّد 28 ص16: "وليس لأحد منهم أن يأخذ على أحد عهداً بموافقته على كل ما يريده وموالاته من يواليه ومعاداته من يعاديه"

ويقول ص17: "فلا حاجة إلى تفرّقهم وتشيعهم فإن الله تعالى يقول: (إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً لست منهم في شيء)". أهـ.

وهذا ما فعلته أكثر الجماعات الاسلامية ومنها جماعة التبليغ الذين أصبحوا يوالون في الجماعة ويعادون فيها ويحبون فيها ويبغضون فيها.

ويقول رحمه الله ص17: "ولما يشدّ وسطه لا لمعلّمه ولما لغير معلمه فإن شدّ الوسط لشخص معيّن وانتسابه إليه - كما ذكر في السؤال - من الجاهلية" ثم يقول ص18: "فإن كان المقصود بهذا الشدّ والانتماء التعاون على البرّ والتقوى فهذا قد أمر الله به ورسوله له ولغيره بدون هذا الشدّ.. وإن كان المقصود به التعاون على الإثم والعدوان فهذا قد حرّمه الله ورسوله".

ويضيف رحمه الله ص18: "وإذا اجتمعوا على طاعة الله ورسوله وتعاونوا على البرّ والتقوى لم يكن أحد مع أحد في كل شيء بل يكون كل شخص مع كل شخص في طاعة الله ورسوله.. ويقول رحمه الله: "ومن حالف شخصاً على أن يوالي من والاه ويعادي من عاداه كان من جنس المتتر المجاهدين في سبيل الشيطان.. ومثل هذا ليس من المجاهدين في سبيل الله تعالى ولما من جند المسلمين.

ولم يقصد في إشارته إلى العهد بين المعلّم والمتلميذ إلى ما يفعله المتصوّف في الهند (ومنهم أمراء جماعة التبليغ) من وضوهم من

أدنى الأرض واقصاها إلى الشيخ انعام الحسن لمبايعته على الطرق الصوفية المعروفة في المقارة الهندية وأخذ المورد العام لهذه الطرق ثم الخاص لطريقة منها عنه.

وأظن أنّ التهاون في هذا الأمر سيساهم (لا سمح الله) بفتح باب التصوّف والبيعات الصوفية على مصراعيه لجماعة التبليغ على العموم.. وأخطر من ذلك لمجتمع الجزيرة العربية المتميّز بالسلامة من ذلك حتى الآن..

ولما شك أنكم ثبتكم الله أعلم وأدرى وأنكم قدوتي في الحرص على السلامة من هذا المصير.

ج - وأخيراً يبدو لي أنه لا بدّ من تكرار الإشارة إلى أنني لا زلت أدافع عن هذه الجماعة فيما يوجّه إليها من تهمة غير حقيقية ولما زلت أنصح البعض بالاشتراك في نشاطها إذا سلمت عقيدته وكان محتاجاً إلى خلقها وصبرها ونصيحتها وجهدها. وفي نفس الوقت أشارككم تحذير العوام من الخروج إلى مواطن الشرك والبدع والخرافات أمثال: "نظام الدين" حيث يوجد مركز الجماعة الرئيسي وعدد من الأوثان.

وفتكم الله لما يحبه ويرضاه.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

كتبه/ سعد بن عبد الرحمن الحصريّ، [الرسالة رقم/126 في 1408/5/7 هـ].